

109997 - لم يتحلل جسمها بعد ستة أشهر من دفنها

السؤال

ماتت امرأة ، وبعد حوالي ستة أشهر توفيت امرأة أخرى ، ففتحوا التربة لدفنها ، فوجدوا المتوفية الأولى على حالتها ، لم تتحلل ، فهل هذا دليل على صلاحها ، أو أنها من الشهداء لأنها ماتت بمرض بالمعدة ؟

الإجابة المفصلة

الحمد لله.

أولاً :

روى البخاري (2829) ومسلم (1914) أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (الشُّهَدَاءُ خَمْسَةٌ : الْمَطْعُونُ ، وَالْمَبْطُونُ ، وَالْغَرِيقُ ، وَصَاحِبُ الْهَدْمِ ، وَالشَّهِيدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ) ، قال النووي رحمه الله :

" وَأَمَّا (الْمَبْطُونُ) فَهُوَ صَاحِبُ دَاءِ الْبَطْنِ ، وَهُوَ الْإِسْهَالُ . قَالَ الْقَاضِي : وَقِيلَ : هُوَ الَّذِي بِهِ الْاسْتِسْقَاءُ وَانْتِفَاحُ الْبَطْنِ ، وَقِيلَ : هُوَ الَّذِي تَشْتَكِي بَطْنَهُ ، وَقِيلَ : هُوَ الَّذِي يَمُوتُ بِدَاءِ بَطْنِهِ مُطْلَقًا " انتهى .
ففرجو لهذه المرأة ولكل من مات بداء في معدته أن يكتب الله له أجر الشهداء .

ثانياً :

ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : (يَبْلَى كُلُّ شَيْءٍ مِنَ الْإِنْسَانِ إِلَّا عَجْبَ ذَنْبِهِ فِيهِ يُرَكَّبُ الْخَلْقُ) رواه البخاري (4814) ومسلم (2955) .

فظاهر هذا أن جميع بني آدم تأكلهم الأرض ، ولا يبقى من أجسادهم شيء إلا عجب الذنب ، وهو عظم صغير في أسفل الظهر . ولم يرد - فيما نعلم - استثناء أحد لا تأكله الأرض إلا الأنبياء فقط ، قال النبي صلى الله عليه وسلم : (إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ حَرَّمَ عَلَى الْأَرْضِ أَجْسَادَ الْأَنْبِيَاءِ) رواه أبو داود (1047) وصححه الألباني في صحيح أبي داود .
وقد ذهب بعض أهل العلم إلى أن الشهيد لا تأكله الأرض أيضاً .

قال ابن عبد البر في "التمهيد" (18/173) :

" روي في أجساد الأنبياء والشهداء أن الأرض لا تأكلهم ، وحسبك ما جاء في شهداء أحد وغيرهم ، وإذا جاز أن لا تأكل الأرض

عجب الذنب جاز أن لا تأكل الشهداء ، وذلك كله حكم الله وحكمته " انتهى باختصار .

وقال القرطبي في "المفهم شرح مسلم" (7/307) :

" وظاهر هذا : أن الأرض لا تأكل أجساد الشهداء ، والمؤذنين المحتسبين ، وقد شوهد هذا فيمن اطلع عليه من الشهداء ، فوجدوا كما دفنوا بعد آماة طويلة ، كما ذكر في السير وغيرها " انتهى .

ولكننا لا نعلم دليلا صحيحا من السنة النبوية يدل على أن الشهيد لا تأكله الأرض ، غير أنه وجد في وقائع كثيرة بقاء بعض الشهداء مدة بعد دفنهم .

روى البخاري (1351) عَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فِي قِصَّةِ اسْتِشْهَادِ وَالِدِهِ فِي غَزْوَةِ أَحَدٍ ، قَالَ (فَأَصْبَحْنَا فَكَانَ أَوَّلَ قَتِيلٍ ، وَدُفِنَ مَعَهُ آخِرُ فِي قَبْرِ ، ثُمَّ لَمْ تَطْبُ نَفْسِي أَنْ أَتْرَكُهُ مَعَ الْآخِرِ ، فَاسْتَخْرَجْتُهُ بَعْدَ سِتَّةِ أَشْهُرٍ ، فَإِذَا هُوَ كَيَوْمِ وَضَعْتُهُ هُنَيْئَةً ، غَيْرَ أَذْنِهِ) .

وفي رواية أبي داود (3232) (فَمَا أَنْكَرْتُ مِنْهُ شَيْئًا إِلَّا شُعَيْرَاتٍ كُنَّ فِي لِحْيَتِهِ مِمَّا يَلِي الْأَرْضَ) .

وقد عقد القرطبي في "التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة" بابا ذكر فيه شيئا من ذلك .

ولكن لا نستطيع الجزم بأن ذلك يكون لكل شهيد ، وأنه يبقى إلى يوم القيامة .

قال ابن أبي العز الحنفي في "شرح الطحاوية" (ص/396):

" وحرّم الله على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء كما روي في السنن ، وأما الشهداء : فقد شوهد منهم بعد مُدَّةٍ مِنْ دَفْنِهِ كَمَا هُوَ لَمْ يَتَغَيَّرَ ، فَيَحْتَمَلُ بَقَاؤَهُ كَذَلِكَ فِي تَرْبَتِهِ إِلَى يَوْمِ مَحْشَرِهِ ، وَيَحْتَمَلُ أَنَّهُ يَبْلَى مَعَ طَوْلِ الْمُدَّةِ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ ، وَكَأَنَّهُ - وَاللَّهُ أَعْلَمُ - كَلِمَا كَانَتِ الشَّهَادَةُ أَكْمَلَ وَالشَّهِيدُ أَفْضَلَ ، كَانَ بَقَاءَ جَسَدِهِ أَطْوَلَ " انتهى .

وقال الشيخ ابن عثيمين في "لقاءات الباب المفتوح" (204/سؤال رقم/1):

" أما الشهداء والصدّيقون والصالحون فهؤلاء قد لا تأكل الأرض بعضهم كرامة لهم ، وإلا فالأصل أنها تأكله ولا يبقى إلا عجب الذنب " انتهى .

وعلى هذا ؛ فالمرأة المسؤولة عنها نرجو أن يكون الله تعالى تقبلها شهيدة ، وأبقى جسمها هذه المدة كرامة لها .
والله أعلم .